الفصل الأول

اذهبوا فأنتم الرافضة

الباب الأول - أساسيات.

الباب الثاني - الشيعة الرافضة وانحرافاتهم.

الباب الثالث - الفتنة نائمة.

الباب الرابع - همسات في آذان بعض الهاشميين.

الباب الأول

أساسيات

- الأساس المتين والمصدر المعصوم.
- عقيدة أهل الإسلام في الصحابة و القرابة.
- الصحابة والآل أمة واحدة.
- من هم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟
- أمهات المؤمنين من أهل البيت.
- الأساس والميزان لمن يريد الخوض في شأن الصحابة.
- الزيدية ليسوا رافضة.
- مؤامرة على المذهبين الزيدي والهادوي.

الأساس المتين والمصدر المعلوم

الأساس المتين والمصدر المعصوم هو: الوحي الإلهي قرآن وَسُنَّة.

فلا شك ولا ريب أن العصمة التامة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

وكتاب الله معصوم ومحروس، قال جَلَّ شأنه: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٢٨).

وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموحي إليه من ربه لا ينطق عن الهوى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم: ٣-٤).

فسنة رسول الله ﷺ معصومة كذلك؛ لأنها وحي، وقد حفظها الله بجهود العلماء الذين هيأهم لحفظها، لأن حفظ القرآن لا يتم بدونها فهي مبينة له، فكتاب الله وسنة رسوله هما المرجع والأساس لكل مسلم صادق آمن بالله وصدَّق المرسلين، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء: ٥٩).

والكتاب والسنة هما الصراط المستقيم، الذي ينشده ويحرص عليه ويطلبه كل مسلم في كل يوم ثلاثين مرة في الصلوات المفروضة والسنن الراتبة عند قراءته الفاتحة في كل ركعة، وذلك في دعائه: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (الفاتحة: ٦-٧)، ولا يزيغ عنهما ويتبع غير سبيلهما، إلا كل ضالٍ ومغضوب عليه﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧).

ومنذ فجر الإسلام وعبر القرون والأجيال وفي كل المنابر والمساجد، يردد كل الخطباء والوعاظ والعلماء العبارة المشهورة، الواردة في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ**»[1].

■ فكلام الله هو أصدق القول وأعدله، وأحسن الحديث وأتمه وأكمله، والمعجزة الخالدة التي لا تتبدل، قال الله جل في علاه: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً**﴾ (النساء: ١٢٢)، وقال جل شأنه: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**﴾ (الزمر: ٢٣).

وقال: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ**﴾ (الأنعام: ١١٥)، وقال﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأعراف: ١٨٥).

وقد أجمع علماء الإسلام على أن:

■ من أنكر آية من القرآن أو كلمة منه أو حتى حرفًا، فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ**﴾ (العنكبوت: ٤٧)، وقال سبحانه: ﴿**فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**﴾ (القلم: ٤٤)، وقال جلَّ وعلا: ﴿**وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ (فصلت: ٤٤)، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ (الأنعام: ٣٩).

■ وأنَّ مَن شك في عصمته، أو ارتاب في صدقه، واستكبر عن آياته، حل به غضب الله، كما في قوله سبحانه: ﴿**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ (الأنعام: ١١٠)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**﴾ (الأنعام: ١١١).

---

(١) من حديث رواه مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٢).

■ وأن من جادل في حياته جاحدًا فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (غافر: ٤).

■ وأن من تعمد الإعراض عن القرآن، وشك في أحكامه وأخباره، فليس بمؤمن بلقاء الله ووعده ووعيده، قال الله: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٥)، وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٥)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (الزمر: ٤٥)، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٠).

■ ولا يتعظ بالقرآن إلا المؤمن بلقاء الله: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق: ٤٥).

■ وأن الإنكار أو الشك في صدق رسالة محمد صلى الله عليّ وآله وسلم، أو الشك في عصمته، أو الإنتقاص من شخصه، أو إنكار سنته الثابتة، أو السخرية بشئ منها كُفْرٌ يخرج صاحبه من الملة، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦)، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٢)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: ٣)، أي: باغضك هو الهالك والخاسر المنقطع من كل خير ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ (غافر: ٧٠:٧٢)، وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (النساء: ٤٢).

■ وأن مجرد التعمد لمخالفة أمره ﷺ، يوقع من خالفه في آفة الفتنة في الدين، ويحل عليه سخط الله وعقابه الأليم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ٦٣).

■ والهداية مرهونة باتباع هديه ﷺ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٨)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (النور: ٥٤).

■ والرحمة من الله مرهونة بطاعته واتباعه: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٢).

■ ودعوة المحبة إلي الله لا تَصْدُقُ ولا تُقْبَلُ إلا باتباع رسوله ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١).

■ وأن الفلاح في الدنيا والآخرة مرهون بطاعته ونصرته ومؤازرته: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

■ وأن ما حَرَّمَهُ الله وكَرِهَهُ وسخط عليه وصَغَّرَهُ وَحَقَّرَهُ في كتابه، سيبقى كذلك إلي يوم القيامة، وأن ما فرضه الله وحَسَّنَهُ، ورضى عنه وذكاه، وأحبه ومدحه، وعظَّمه وارتضاه، سيبقي كذلك إلي يوم القيامة، وتأمل هذا في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (الأنعام: ١١٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام: ١١٥)، وقال سبحانه: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ (الكهف: ٢٧).

وأصل ذلك فَصَّلَهُ وبلَّغهُ الصادق المصدوق البشير النذير، والسراج المنير، رسول رب العالمين، نبينا محمد ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

وقال الله في مهمة رسوله ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ★ (الأعراف: ١٥٧)، وقال الله: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠).

وعلى هدىً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هذه الحقائق التي أجمع عليها أهل الإسلام، ننطلق في كتابنا هذا، وما تناوله من الجوانب والقضايا التي تهم كل مسلم، مبتغين وجه الله تعالى، قاصدين النصح للإسلام والمسلمين حريصين كل الحرص على تحري الحق والصواب.

عقيدة أهل الإسلام في الصحابة والقرابة

إن عقيدة أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقيدتهم في آل بيت رسول الله ﷺ في الفضل والسبق وعُلُوِّ المنزلة، فآلُ رسول الله ـ فضلاً عن أن لهم فضل القرابة ـ، لهم كذلك فضل الصحبة، فهم داخلون فيمن ﷺ من المهاجرين والأنصار، وفي كل آيات التزكية والمدح والرضوان والمحبة والغفران في كتاب الله عزَّ وجلَّ.

بما في ذلك كل الصحابة من بني هاشم قرابة رسول الله ﷺ، ابتداءً من الإمام علي والزهراء وولديهما، وسائر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعماته، وكذلك الحمزة والعباس وأولاده، وعُبيدة بن الحارث ابن عم رسول الله أول شهيد في بدر، وجعفر بن أبي طالب، ومسلم، وعقيل إخوة الإمام علي وغيرهم، ﷺ أجمعين ممن شرفهم الله باتباع دينه القويم.

ويدخل في شرف الصحبة ورضوان الله، أزواج رسول الله ﷺ وحاضناته، ممن شَرَّفَهُنَّ الله بالإيمان به واتباع رسوله ﷺ.

الصحابة والآل أمة واحدة

إن عقيدة كل المسلمين من أهل السنة والجماعة أن الصحابة وآل البيت أمة واحدة، وأن رسول الله ﷺ قدوتهم وأسوتهم جميعًا، ورؤوف رحيم بهم جميعًا مع كل المؤمنين: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨)،

وأنه ليس لأهل البيت مذهب خاص أو وحي آخر غير القرآن والسنة: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٨)، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: ١)

سُئل الإمام علي رضي الله عنه هل خصك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيء، فقال: لا، إلا ما في هذا الكتاب، فإذا فيه: «**المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يدٌ على من سواهم، وألا يقتل مسلمٌ بكافر، ولا ذو عهدٍ في عهده**»[(١)].

وفي هذا يقول الإمام علي رضي الله عنه في كتابه الذي أرسله إلى أهل مصر مع قيس بن سعد بن عبادة:

«ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله»[(٢)]، قال رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنيَّة، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة**»[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٥٣٠)، والنسائي (٨/ ٩)، وفي «الإرواء» (٢٢٠٨).

(٢) كتاب «الغارات» للثقفي.

(٣) الكافي في الأصول.

وقال جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ لمتبعيه: «لا تقبلوا عنا حديثًا إلا ما وافق القرآن والسنة»[١].

وأن رسول الله ما استوصى بأهل البيت خيرًا إلا لتمسكهم بالكتاب والسنة، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح عند مسلم: «**أُذكركم الله في أهل بيتي**»[٢].

كما استوصى بالصحابة خيرًا لنفس الغاية، ففي الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي ابغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**»[٣].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة، كما قال الإمام الطحاوي: «أن نحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرق بين أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وَحُبُّهُمْ دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

ولا يستغني مسلم عاقل عن أصحاب رسول الله ﷺ لا بالأمس ولا اليوم ولا الغد، فهم حملة الدين، الرافعين لراية الجهاد، الذين نَضَّر الله وجوههم بتبليغ دين الله، بدعوة رسول الله حيث قال ﷺ: «**نَضَّرَ الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها، فبلَّغها كما سمعها، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعَى من سامع**»[٤].

---

(١) رجال الكشي.

(٢) رواه مسلم في «فضائل الصحابة» باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (٤/ ١٨٧٣).

(٣) الترمذي (٣٨٦١)، وفي «العواصم والقواصم» (١/ ١٨١) بتحقيق الأرنؤوط.

(٤) انظر «السلسلة الصحيحة» (٤٠٤) عن جبير بن مطعم.

وفي رواية أُخرى: «**نضّر الله امرأ سمع منا شيئًا فبَلَّغَهُ كما سمعه، فرب مُبَلَّغ أوعَى من سامع**»[(١)].

وهذه الدعوة لنضارة الوجوه، أول من يدخلها دخولاً أوَّليًا الصحابة ﷺ، لأنهم بلَّغوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظوا قرآن الله عزَّ وجلَّ، وجاهدوا وقُتِلُوا في سبيل الله، ووعدهم الله جنته.

وكلام الله تعالى لا يختلف ولا يتبدل، ومَدْحُ الله لهم في كل آيه تشملهم جميعًا: صحابة وقرابة، . قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة: ١٠٠).

فتأمل في قوله سبحانه: ﴿**وَرَضُوا عَنْهُ**﴾، فالناس جميعًا تعارفوا أن الرِّضَى يكون في المسرات والمبشرات والنّعم، أما الرِّضَى على الشدائد والمحن، فقد وصف الله به أصحاب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أنهم عُذِّبوا في الله تعذيبًا شديدًا، وزلزلوا زلزالاً شديدًا، وأوذوا إيذاءً شديدًا، ورضوا عن الله في كل ذلك، كما وصفهم ا؟ عزَّ وجلَّ في أكثر من آية بقوله: ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (المجادلة: ٢٢).

وتأمل في قوله سبحانه: ﴿**وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ**﴾ (التوبة: ١٠٠)، ففي هذه الآية لم يقل «من» تحتها الأنهار، فكل آيةٍ في القرآن وصف الله فيها أنهار الجنة، وردت بقوله ﴿**مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾، إلا أنهار جنات الصحابة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فمباشرةمن دون «من».

(١) انظر «صحيح الجامع» (٦٧٦٤)، و«صحيح الترغيب» (٨٤) عن ابن مسعود ﷺ.

وكما قال الله عنهم: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ (الفتح: ٢٩).

فالذي يبغض أصحاب رسول الله ﷺ، على سيما وجهه كثابة ووحشة، وظلمة مخيفة رهيبة.

وقال الله عنهم: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح: ١٨).

وقال فيهم سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)،

وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحشر: ٨).

وفي الحديث قال ﷺ: **«لن يدخل النار رجلٌ شهد بدراً والحديبية»**[(١)].

وفي كل الآيات والأحاديث التي ذُكِرَتْ وغيرها، لا شك أن آل البيت داخلون فيها، وتشملهم مع سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) أحمد (٣/٣٩٦) عن جابر مرفوعًا، وفي الصحيحة رقم (٢١٦٠).

من هم آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ذهب العلماء في هذه المسألة إلى عِدَّة أقوال:

فمنهم من يرى أن هناك فرقًا بين كلمة «الآل» وكلمة «الأهل».

فنحن في التشهد في الصلاة لا نقول: اللهم صلى على محمد وعلى «أهل» محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى «أهل» إبراهيم، وإنما نقول: اللهم صلى على محمد وعلى «آل» محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى «آل» إبراهيم.

ويقصدون بهذا التفريق: أن كلمة «الأهل» تعني: أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته، وكلمة «الآل» تعني: أتباعه أهل ملته، وهي أشمل وأعم.

ومنهم من ذهب إلى أن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هم الذين تحرم عليهم الصدقة، وهم:

بنوا هاشم: «آل علي، وآل جعفر، وآل العباس، وآل عقيل»، وبنو المطلب، ومنهم من أضاف إليهم من فوقهم إلى غالب، كما ورد في صحيح مسلم أن زيد بن أرقم سأله حصين بن سيرة: (ومَنْ أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعده، قال: ومَنْ هم؟ قال: «آل عليٍ، وآل عقيلٍ، وآل جعفر، وآل العباس» قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة.

وقول ثالث: أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة.

وقول رابع: أن آله هم أتباعه وأهل ملته إلى يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بما قاله كثيرٌ من العلماء وأهل التفسير في تفسيرهم لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (البقرة:٤٩)، قالوا: آل فرعون: أتباعه ومن هم على طريقته،

فاستدلوا بهذا اللفظ القرآني على أن معنى «آل الرسول ﷺ» مَنْ هُم على دينه وَمِلَّتِهِ في عصره وفي سائر الأعصار، سواءً من كان نسيبًا له أو لم يكن.

ومن لم يكن على دينه وَمِلَّتِهِ فليس من آله ولا أهله وإن كان نسيبه وقريبه، خلافًا للرافضة.

ومن الأدلة أيضًا على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ (البقرة: ٥٠)، وقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦)، أي: أتباعه وأهل دينه، إذ لم يكن لفرعون ابن ولا بنت ولا أب ولا أخ يومئذٍ.

وكما قال عبد المطلب ـ جَدُّ النبي ﷺ ـ في قصة الفيل:

وانصر على آل الصليب ... وعابديه اليوم آلك

وقول خامس: أن آله هم الأتقياء مِنْ أُمَّتِهِ.

قيل لجعفر الصادق ـ رحمه الله ـ: «الناس يقولون: المسلمون كلهم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: كذبوا وصدقوا! فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: كذبوا أن الأمة كَافَّتَهَمْ آله، وصدقوا في أنهم: إذا قاموا بشراط شريعته آله»[1].

والمتأمل في هذه الأقوال جميعها، يجدها متقاربة، ويجد حقيقة مهمة توضحها النصوص القرآنية

أن معنى الآل أوسعُ وأشملُ مما يظنه بعض المسلمين، من أنه محصور في الإمام علي وزوجته الزهراء وولديهما الحسن والحسين رضي الله عنهم، بل إنه يشمل أتباع

(١) «المفردات» للراغب الأصفهاني.

الرسول ﷺ والمؤمنين به والأتقياء من أُمَّته، بما فيهم قرابته صلى الله عليه وآله وسلم.

ومَن لم يكن على دينه وملته، فليس من آله، ولا من أهله، وإن كان نسيبه وقريبه، ولذلك خاطب الله نوحًا ـ عليه السلام ـ بقوله في حق ابنه: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾ (هود: ٤٦).

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم، إعلان النبي ﷺ جهاراً غير سر: «**ألا إن آل أبي فلان ليسوا بأولياء لي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين**».

وفي كل الأحوال نجد أن أزواج النبي ﷺ وذريته من آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس، يدخلون في معنى الآل، سواءً باعتبارهم قرابة النبي وأهله، أو باعتبارهم من أتباعه، أهل دينه والأتقياء من أمته.

كلمة في السياق:

وبالمناسبة نقف قليلاً عند قوله تعالى: ﴿ **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ (الشورى: ٢٣).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تُعْطُونَهُ، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني، وتذروني أبلغ رسالة ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة».

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿ **الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: «عَجِلْتَ» وفي رواية «عجيب» إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان

له فيهم قرابة، فقال ـ والكلام لابن عباس ـ: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة، (يعني: فتسمعوا لي).

وفي رواية للإمام أحمد عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً، إلا أن تُوَادُّوا الله تعالى وأن تَقَرَّبوا إليه بطاعته»**.

وعند البعض أن معنى قوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ أي: لأن الآية مكية، والخطاب في سياق دعوة النبي ﷺ قومه إلى التوحيد.

وعلى فرض أن هذا المعنى هو الراجح، فمن هم القرابة الذين لهم على المسلمين حق المودة والصلة؟

إنهم قرابته الأبرار الأتقياء الذين عاشوا حياتهم على المنهج الذي جاء به رسول الله ﷺ، وجاهدوا أعداء الله، وسعوا لنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، أولئك الذين قال فيهم النبي صلى الله على آله وسلم في الحديث الصحيح عند مسلم: **«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»**، أولئك الذين يدورون مع كتاب الله حيثما دار، حتى أصبح كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ علامة عليهم أينما وُجدوا ليسوا أولئك الأدعياء المندسين، الذين شاقوا الله ورسوله، وطعنوا في أصحابه وأزواجه، وتعمدوا مفارقة هدى الله وتعاليم القرآن، فاستبدلوا الإخاء الإسلامي بأخوة النسب، وموازين الإيمان والتقوى، بالعصبية الجاهلية.

أمهات المؤمنين من أهل البيت

ومما لا شك فيه أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بيته، ومن البَدَهي عقلاً أن زوجة أي أحد من الناس تعتبر من أهله، حتى أصبح من الألفاظ العُرفية المتداولة بين الناس، أن يُطْلِقَ الرجل على زوجته لفظ «الأهل» وهذا ما صرح به القرآن كما سترى.

قال الزمخشري[1] ـ رحمه الله ـ في الأساس: تأهل: تزوج، ويقال في اللغة لمن يريد أن يتزوج: أريد أن أتأهل، ويقال له: تأهَّلْتَ: أي: تزوجت فصار لك أهل.

وقال الخليل في مقاييس اللغة: «أهل الرجل: زوجه، والتأهل: التزوج، وأهل الرجل: أخص الناس به».

(وهذا هو المصطلح الشرعي في آل الرسول ﷺ، وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من يدين به).

والأهل للرجل: زوجته، كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** ﴾ (القصص: ٢٩)، يعني: زوجته ابنة شعيب[2]، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾ (طه: ١٣٢).

ولكن الشيعة الرافضة يخرجون على هذه القاعدة فيحصرون أهل البيت في علي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم أجمعين، ويزعمون أن أمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ لسن من أهل بيته.

---

(١) كان الزمخشري مُعتزليًا فاسد المعتقد، ينفي رؤية المؤمنين ربَّهم في الجنة، وينفي تكليم الله موسى عليه السلام.
(٢) لم يثبت ذلك بسند يُعتد به.

فنقول لهم: تدبروا كلام الله عزَّ وجلَّ، ففي كتاب الله تجدون هذا الحوار الذي دار بين الملائكة وبين زوجة نبي الله إبراهيم صلوات الله عليه، عندما بشروها بأن الله سيرزق خليله إبراهيم عليه السلام منها ولدًا، كما قال سبحانه في ذلك: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (هود: ٧١-٧٣).

فتأمل فضل الله بالرحمة والبركات على أبينا إبراهيم وزوجه، حيث عبَّر عن نزول ذلك عليهما فقال: ﴿ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾.

وأزواج رسولنا ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين من أهل بيته، وقد نص القرآن على هذا فقال: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٢-٣٣).

فتأمل سياق الآيات في خطاب القرآن لنساء النبي ﷺ، فبعد الآيات المذكورة تواصل الخطاب لهن بقوله: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٤).

قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ في تفسيره: قال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير: «إن أهل البيت المذكورين في الآية، هن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة»، قالوا: والمراد من البيت: «بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومساكن زوجاته»، لقوله تعال: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ (الأحزاب: ٣٤).

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل في حجرة عائشة، فقال: «**السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله**»، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

وقد اختار الله تعالى أولئك النسوة أزواجًا لرسوله ﷺ، كما اختارهن أمهاتًا للمؤمنين، فقال سبحانه: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ (الأحزاب: ٦).

وخصهن بآيات دون غيرهن، ومن ذلك أن الله حرم على رسوله ﷺ أن يستبدل أزواجًا غيرهن، وحرم عليهن الزواج من غيره بعد وفاته ﷺ، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

ووصفهن بالطيبات لأطيب الطيبين ﷺ، كما ورد في سورة النور عند ذكر قصة أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها، حيث ختم الآيات بمدحها ومدح رسولنا ﷺ بقوله: ﴿ **وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ (النور: ٢٦).

ومن اعتقد في أزواج نبينا أمهات المؤمنين غير هذا، أوشكَّ في وصفهن وتسميتهن بالطيبات، فقد أخرج نفسه من صفة الإيمان، وليس في عداد المؤمنين، بل من الجاحدين لآيات الله.

وقد يقول قائل: أليس علي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم من أهل البيت؟

فنقول: لاشك ولاريب أن عليًا وزوجه فاطمة الزهراء وولديهما رضي الله عنهم أجمعين من أهل البيت، وكانوا أحب قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه، حيث ألحقهم ﷺ بأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، كما ورد عند مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٨٣) في حديث الكساء المشهور في تفسيره للآيات المذكورة.

الأساس والميزان

لمن يريد الخوض في شأن الصحابة

وبعيداً عن الجدال مع من وقع في آفات وأخطار التشيع الرافضي، نوجه سؤالاً لمن ظلم نفسه بدسِّها في ظلمات الشبهات:

هل أنت مُصَدِّقٌ مُوقن بكتاب الله؟

هل أنت مُصَدِّقٌ مُوقن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته؟

أصدقني القول!!

فإن قلت: اللهم نعم، فأقول لك: تَجَرَّد من كل هَوىً ووسواس، وألقِ كل قيل وقال.

وأعرض عن كل تقليد وطاعة عمياء.

واستمع بقلب مفتوح وأُذُنٍ واعيه للوحي المعصوم من كلام الله وكلام رسول الله.

والله تعالى لن يُضَيِّعَكَ ما دمت تنشد الحق وتحرص على الهدايه.

وإن كنت مرتابًا، أو معرضًا عن كتاب الله عزَّ وجلَّ أو كلام رسوله ﷺ - وأعيذك بالله من ذلك - فأنت تعبد هواك من دون الله، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (الفرقان: ٤٣).

ولا مجال للحوار معك مادمت على غير الأصل والأساس حتى تراجع عقيدتك وإسلامك.

فالذي يريد أن يناقش أو يخوض في شأن الصحابة وأزواج النبي ﷺ ينبغي له أن يبدأ وينطلق من الأساس الذي يبني عليه نقاشه، وذلك الأساس ما قرره الله تعالى في كتابه، وهو:

رضاه عنهم، ومدحه إياهم، وتزكيته لهم، وشهادته بصدق إيمانهم، وعدالتهم وخيريتهم، وكذلك حُبُّ النبي ﷺ لهم ومدحه إياهم، ورضاه عنهم، كما أثبت الله ذلك في كتابه في مئات من الآيات، والتي سنذكر لك الكثير منها في الفصل الثاني من هذا الكتاب (هكذا الآل والأصحاب).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر إلى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه لرسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه» (أي: مؤازرين ومناصرين).

ويكفي أصحاب رسول الله ﷺ فخرًا قِلَّةُ أخطائهم عند عَدِّهاَ وَحَصْرِهاَ، وهم غير معصومين فأخطاؤهم واحد إلى مائة من صوابهم الذي سجله لهم التاريخ بحروف من نور، في صفحات مشرقة، ملأت سمع الدنيا وبصرها.

وكل ما حدث بين الصحابة من خلاف، يُؤَوَّلُ بما لا يتنافى مع خَيْرِيَّتِهِم، فهم المثل الأعلى لنا بعد رسول الله ﷺ.

ثم إن أهل السنة ـ وكُلُّ المسلمين سُنة إلا من جحدها ـ يعتقدون أن ما جرى من خلافٍ بين الصحابة رضي الله عنهم إنما هو بين مؤمنين، كما قال الله تعالى في

الفريقين المقتتلين في سورة الحجرات، حيث وصفهم بالإيمان وسماهم المؤمنين:

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات: ٩).

وكما ورد في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[1].

ثم إن الأخطاء التي حصلت، إنما هي بسبب الرعاع والمنافقين الذين أفسدوا وَحَرَّشُوا بينهم، ولا ننسى أن من نتائج ذلك التحريش وقوع الجريمة الشنعاء: مقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، صِهْرُ رسول الله ﷺ، الذي معه شهادة حُسْنِ سيرة وسلوك دائمة من النبي ﷺ، حيث قال فيه عندما جهز جيش العسرة: «**ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**».

فهو شهيد القرآن وجامعه، والمنفق سبعمائة بعير في سبيل الله كلها محملة بأقتابها وأحلاسها (يعني: بالأرزاق)، ومن معالم تقواه أنه رفض أن يُسْفَكَ بسببه دم مسلم، وضحى بنفسه رضي الله عنه.

وحتى الإمام عليًا لَمْ يَسْلَمْ من كيد وأذى أولئك المنافقين المُنْدَسِّين، فقد خرج عليه أكثر جيشه الذين تَشَيَّعُوْا فيه، فَعُرِفُوا بعدذلك باسم «الخوارج»، وكانت معاركه معهم متتابعة ومتكررة حتى أتعبوه فكان يتمنى الشهادة ويقول: «ما يُؤَخِّرُ أشقاها»، وذلك لإخبار النبي ﷺ له أن الذي سيقتله أشقى الخليقة، كعاقر الناقة الأشقى.

---

(١) «البخاري» عن أبي بكرة (٤ · ٢٧٠).

الزيدية ليسوا رافضة

لا يظنَّ أحدٌ أن الزيدية شيعة رافضة، معاذ الله! فهذا الإمام زيد ـ رحمه الله ـ، له كتاب جمع فيه خمسمائة حديث، شمل العقائد والعبادات والمعاملات، وهو الكتاب الوحيد المنسوب إليه، وهو مسند الإمام زيد المسمى: «بالمجموع» والذي شرحه علماء الزيدية في شروح متعددة أشهرها: «الروض النضير في شرح مجموع الفقه الكبير» للإمام السياغي ـ رحمه الله ـ.

وعلماء الزيدية هم الشهود على أن مذهب الإمام زيد سُنَّه، ومرجعنا في ذلك كتبهم ومؤلفاتهم التي بلغت الآفاق.

ومما يؤكد على أن الإمام زيد بن علي ـ رحمه الله تعالى ـ من أئمة السنة، موقفه من الرافضة وموقف الرافضة الإثنى عشرية منه، حيث إنهم يَغْمِزُوْنَ وَيَلْمِزُوْنَ فيه، ولم يَعُدُّوْهُ ضمن قائمة الإثنى عشر إمامًا، الذين يعتقدون فيهم العصمه بحسب زعمهم، ولا عصمه إلا لمن عصمهم الله بالوحي وهم أنبياء الله ورسله، عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه.

ويروي لنا السدي عن زيد بن علي ـ رحمه الله ـ قال: «الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة»[1].

وسئل عيسى بن يونس عن الرافضة والزيدية، فقال: «أما الرافضة فأول ما ترفضت: جاءوا إلى زيد بن علي حين خرج، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر

---

(١) «الروض النضير» في ترجمة الإمام زيد بن علي ـ رحمه الله ـ في رواية عيسى بن يونس في تعريف الرافضة.

حتى نكون معك! فقال: بل أتولاهما وأبرأ ممن تبرأ منهما، قالوا: إذًا نرفضك، فسميت الرافضة.

قال: وأما الزيدية فقالوا: نتولاهما، ونبرأ ممن تبرأ منهما، فخرجوا مع زيد ابن علي فسميت الزيدية»[1].

وفي رواية ذكرها الإمام السياغي في (الروض النضير): أن زيد بن علي ـ رحمه الله ـ لما دعاهم إلى اتِّبَاع سيرة الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: قد سمعنا مقالتك، لكن: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: وما عسيت أن أقول فيهما، صحبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأحسن الصحبة، وهاجرا معه، وجاهدا في الله حق جهاده، وما سمعت أحدًا من أهل بيتي تبرأ منهما أو قال فيهما إلا خيرًا.

فقالوا له: إن برأت منهما وإلاَّ رفضناك! قال الإمام زيد: الله أكبر، حدثني أبي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «**إنه سيكون قومٌ يدَّعون حُبَّنا، لهم نبزٌ يُعْرَفُونَ به، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون**»، اذهبوا فأنتم الرافضة، ففارقوه وتبرأوا منه.

وفي رواية أن الإمام زيد ـ رحمه الله ـ لما سمع مقالتهم قال: الله أكبر: أنتم والله الروافض التي ذكر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحتى المذهب الهادوي لم يقع في فتنة التشيع الرافضي وتشهد بذلك مراجع الهادوية ومؤلفاتهم، والتي من أهمها كتاب (الأحكام) للإمام الهادي يحيى بن الحسين ـ رحمه الله ـ، وليرجع إليه من أراد معرفة ما قاله عن خطر الرافضة، كما سنذكره مفصلاً في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

---

(١) «الروض النضير» في ترجمة الإمام زيد بن على ـ رحمه الله ـ.

مؤامرة على المذهبين الزيدي والهادوي

مما يجب التنبيه إليه والتحذير منه، ما تتعرض له اليمن من غزوٍ رافضي شيعي، من قِبَلِ الاثني عشرية والإمامية والباطنية، من خلال نشرهم للأفكار والبدع الرافضة الدخيلة على اليمن وأهله، بهدف إشاعة الفُرقة والشقاق، والقضاء على خُلُقِ التسامح والإخاء بين أبناء اليمن.

هذا الغزو الرافضي الشيعي الذي يقوده البعض من أبناء جلدتنا، ممن أعمتهم الأهواء والأطماع والنوازع العنصرية، يشكل خطرًا على المذاهب المعتدلة في اليمن، حيث تسعى الرافضة للقضاء على الزيدية والهادوية، وإحلال المذاهب الإثنى عشرية والباطنية والأفكار السبئية مكانهما.

وفي بعض مناطق اليمن كادت كتب ومراجع الشيعة الرافضة أن تطغى على كتب الزيدية والهادوية، حتى لمسنا مِن بعض مَن يرون أنفسهم شيعة، أنهم قد انخدعوا واغتروا بأفكار الروافض من أصحاب المذاهب الهدامة، التي أنكرها وحاربها علماء وأئمة الزيدية والهادوية، طوال الأزمنة الماضية.

ولو تم للشيعة الرافضة ما يريدون ـ والعياذ بالله ـ سنصبح في بُعْدٍ وحرمان من الهدى، وفي صدام مع القرآن والسنة، وعداوة وخصومة لأمة الإسلام ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾ (آل عمران: ٨).